جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت/ كلية التربية

قسم اللغة العربية

دكتوراه اللغة العربية – لغة

قراءات في كتاب سيبويه

أ.د. نافع علوان بهلول الجبوري

(المحاضرة العاشرة)

((باب ما يجري من الصفات غير العمل على الاسم الاول إذا كان الشيء من سببه

و باب الرفع فيه وجه الكلام وهو قول العامة))

للعام الدراسي: ٢٠٢٥-٢٠٢٦

باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الاول اذا كان لشيء من سببه

يتناول سيبويه في هذا الموضع نوعًا خاصًّا من النعوت يراه جارِيًا على الاسم الأوّل (المنعوت)، مع أنّ معناها لا يتعلق به، بل يتعلق باسمٍ آخر مرتبط به سببيًا؛ ولهذا سمّاها العلماء بعده: (الصفة الجارية) على غير من هي له، بشرط وجود السبب.

[الصفة الجارية هي: صفة تتبع اسمًا في الإعراب، لكنها في الحقيقة وصفٌ لاسمٍ آخر مرتبط بالأوّل بعلاقة سببية أو إضافة، ويأتي هذا الاسم في الأغلب جملة اسمية بعد الصفة]

مثل سيبويه بالتراكيب للتوضيح الباب (وذلك قولك: مررت برجلٍ حسَنٍ أبوه، ومررتُ برجلٍ كريمٍ أخوه وما أشبه هذا، نحو المسلم والصالح والشيخ والشاب))

لم يكن ترتيب سيبويه كما عرفنا منهجه ترتيب اعتباطياً انما كان وفق منهجية حيث بدأ تدريجياً ليوضح القاعدة بشكل دقيق فأبتدأ بالأمثلة ذات البنيه الصرفية الاخف والاوضح والاشهر (فمنهجية سيبويه أن يبدأ بالعام ثم الخاص ثم خاص الخاص) حيث تقسم الى ثلاث مراتب وهي :

اولاً : اختار الصفات القياسية الواضحة (حسن – كريم) لانهما من انقى الصفات المشبهة وأشيعها ، وجاءت على اشهر اوزان النعت(فَعَل– فَعيل) وهما اقرب صفاتٍ تُتصور في الذهن مباشرة دون الحاجة الى تفسير.

ثانياً : انتقل الى مستوى آخر بعد ذلك الى الصفات تشبه الصفات العامة (المسلم – الصالح) وهي الصفات المشتقة من الافعال وهما اسمان مشتقان من وزنين مختلفين (مُفعِل – فاِعل) وهما مما يجري مجرى الصفة الحقيقية ويستعملان لنعت الذات وغير الذات ، وكذلك ولبيان ان الحكم لا يختص بوزن معين .

ثالثاً: ختم سيبويه بـ(الشيخ – الشاب) وهما من الاسماء الجامدة التي تستعمل اوصافاً غير مشتقة صراحة ولبيان إن الحكم لا يختص التي على وزن ربما للأسماء الجامدة

شرح الامثلة:

مررت برجلٍ حسنٍ أبوه ← الصفة (حسن) ليست للرجل، بل للأب، لكن لما كان الأب سببًا من أسباب الرجل، جرت الصفة على الرجل لفظًا.

مررت برجلٍ كريمٍ أخوه ← الكريم للأخ، لكن جرت على الرجل بسبب علاقته بالأخ.

سؤال: لماذا اجراها سيبويه على الاسم الاول رغم ان معناها لغيره؟

ج/ يجيب سيبويه (وإنما أُجريت هذه الصفات على الأول حتى صارت كأنها له...) . فالصفة نُقلت حكماً من صاحبها الحقيقي الى المنعوت ، **لوجود علاقة سببية قوية بينهما(نسب ، صلة ، إضافة معنوية)** ويؤكد السيرافي ان العرب حملوا الصفة على المنعوت المتقدم لأنه الاقرب ، ولان السبب يرفع اللبس ،ولان مجيء الجملة بعده يوضح الاسناد

سؤال : كيف تسوغ اللغة جعل الصفة كأنها صفة للمنعوت ؟

ج/ لأنك تستطيع ان تضع هذه الصفات مكان الاسم الاول نفسه تقول (مررتُ بالكريم ابوه – كأنك قلت– مررت بالكريم) (لقيت موسعاً عليه الدنيا – كأنك قلت– لقيت موسعًا عليه) (أتاني الحسنةُ أخلاقُه – كأنك – اتاني الحسن) فالنقل يدل على ان الصفة اكتسبت صلاحية الإسناد الى المنعوت في اللفظ وان العرب تعاملها معاملة الصفة الاصلية ،وان لم تكن كذلك في المعنى ، قلت اذن تحل الصفة محل الاسم الاول في الاعراب وتتحمل علاماته (رفع – نصب – جر) رغم ان معناها لغيره،

وقد اجاب (ابن يعيش) ان العرب قَبِل هذا الاستعمال لان المعنى يفهم بالسياق ولا حاجة لتطويل الجملة او تثقيلها فكان من اساليبهم:

- اختصار الكلام
- واسناد الصفات الى الاقرب لفظاً
- مع افهام المعنى المقصود بالسياق

يوضح هذا الباب الفرق بين العمل اللفظي والعمل الدلالي

فالعمل اللفظي : الصفة تتبع المنعوت الاول في الاعراب

والعمل الدلالي الصفة تخص الاسم الواقع بعدها (الاب –الاخ – الخُلق)

خلاصة الباب

(ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول) هو اساسه الجمع بين التعبية اللفظية والاسناد المعنوي حيث تُجري الصفة على الموصوف لفظاً وهي في المعنى لصاحب آخر متصل به بسبب واضح . وقد علل سيبويه ذلك بتمكن الصفة في العربية حتى كأنها اسم مستقل بالإعراب مما يسمح باتباعها للمذكور الاول من غير لبس.

باب الرفع فيه وجه الكلام وهو قول العامة

(الرفع فيه وجه الكلام وهو قول العامة) يقصد سيبويه بهذه العبارة ان الاصل ان الصفة تُرفع ، لأنه هو الوجه الافصح الموافق لسنن العربية (وهو قول العامة) يقصد به الاكثر شيوعاً وهو القياس ولا يقصد بالعامة به غير المتعلمين انما جمهور العرب الفصحاء وليس خاصاً بقبيلة (الاستعمال الشائع)، وذلك:

- لأن الصفة تجري على الاسم الأول صارت بمنزلة اسمه .
- والاسم الأول –في الغالب– مرفوع (مبتدأ او فاعل او نحوه)
- فإذا جرت الصفة على الاول لحقته في اعرابه ، فكان الرفع هو الوجه

إذن وجه الكلام = الاصل الافصح المطرد هو الرفع

سيبويه يتحدث هنا عن تركيبٍ اسمي تتوالى فيه أسماء متعددة بعضها مضاف إلى بعض، مثل:

سرج خزّ صفته – صحيفة طين خاتمها – رجل فضة حِلْيتُه – رجل حسين حسن أبوه

والإشكال هو: ما إعراب الاسم الثالث أو الرابع في هذه السلسلة؟ هل يُجعل صفة لما قبله؟ أم يُجعل خبرًا لمبتدأ محذوف؟ أم يُجعل منعوتًا أو نعتًا جامدًا؟

سيبويه يرجّح هنا الرفع؛ لأن هذه الألفاظ ليست صفات، فلا يجوز جعلها نعوتًا مباشرة.

سؤال : لماذا لا تُعَدّ هذه الألفاظ صفات؟

سيبويه يبيّن أن الكلمات مثل:(خزّ – طين – فضّة)ليست صفات، بل أسماء أجناس جامدة، فلا يصلح أن تقول:

خاتم حديد على أنّ (حديد) صفة للخاتم — فهذا قبيح في العربية الفصيحة القديمة.

خاتم طين — كذلك قبيح.

والصواب: خاتمٌ من حديدٍ، سِراجٌ من خزّ.

إذن فالكلمات (خزّ، طين، فضة) ليست صفات وإنما أسماء لا يُنعت بها مباشرة.

سؤال : ما الوجه الصحيح في تركيب مثل: مررت بسرج خز صفته؟

المعنى عند سيبويه: مررت بسرج، وصفته: خزّ . فـ(خزّ) ليست صفة للسرج، بل خبر لمبتدأ محذوف.

والتقدير: مررت بسرجٍ هو خزٌّ صفته.

ولهذا يكون الرفع أحسن.

وهذا نمط عربي معروف يسمّيه سيبويه: باب الرفع، وهو وجه الكلام، وهو قول العامة (أي اللغة الشائعة السليمة).

مثال سيبويه لتوضيح الرفع

يقول: مررت برجل حُسَيْن حسنٌ أبوه (حسين) اسم رجل. (حسنٌ أبوه) جملة اسمية مرفوعة.

والتقدير: مررت برجلٍ اسمه حسين، أبوه حسن.

فلا نجعل (حسن) صفة لـ(حسين)، بل خبرًا عن مبتدأ محذوف.

ملاحظة: كل تركيب يمكن فيه أن يكون الاسم الثاني خبرًا، فالرفع أولى من النعت.

سؤال : لماذا لا يجوز: مررت بخزٍّ صفتُه؟

لأن (خزّ) اسم مادة وجنس، وليس صفة، فلا يصح أن يُجعل منعوتًا متوهَّمًا: مررتُ بخزٍّ صفتُه أن الكلام يصبح غير عربي، فـ(خزّ) أسم جامد.

استثناء الشعر :سيبويه يقول : (وقد يكون في الشعر: هذا خاتم خاتم طين صفته خزّ)

أي قد يجرّ الشعراء ما لا يجوز في النثر، على سبيل الضرورة.

اما قول سيبويه: (ومن العرب من يقول: مررت بقاع أرفج كله)

(أرفج) اسم لون أو هيئة، وقد تجيء العرب فتجعله كأنه صفة، على خلاف القياس.

أي أن بعض العرب يعاملون الاسم الجامد معاملة الصفة، وهذا من الشذوذ اللهجي.

- ما لا يصلح نعتاً يصلح جملة(مررت بحسَنٍ أبوه – مررت بالحسن أبوه)

هنا (حسن)يمكن ان يكون اسماً او صفة لذلك جاز الرفع اما (خز) (طين) فلا يمكن لذلك خفضهما بوصفية

وقد وضح الرضي (شارح الكافية) القاعدة:

- الجامد لا يُنعت به الا بتأويل نحو : (رجلٌ أسدٌ)هنا أسد جامد (اسم حيوان) لكنه أُوِّل بمعنى شجاع أي بمعنى (رجل شجاع) فجاز النعت فالتأويل مكن الجامد من العمل بوظيفة النعت
- فاذا لم يمكن التأويل فالرفع اولى نحو (مررت بخاتمٍ حديدٍ) لايجوز فيه نعت الجامد لعدم تأوّله فرفضها الرضي كما رفضها سيبويه فالواجب ان نقول (مررت بخاتمٍ من حديدٍ او مررت بخاتمٍ هو حديدٌ مادته) والثاني وهو الاولى كما قرره سيبويه بقوله(والرفع اولى) مرفوعاً خبراً لمبتدأ محذوف
- – واذا رفع صار خبراً لمتبدأ محذوف (وهذا هو الوجه)

كذلك يضيف الرضي بعداً دلالياً مهماً:

النعت يجب ان يكون تابعاً للمنعوت بينما الجملة هنا مستقلة في المعنى فهي (صفة تفسيرية)

ملخص **الباب**

الرفع هو الوجه المختار في التراكيب من نحو:سرج خزٌّ صفته – صحيفة طينٌ خاتمها – رجلٌ فضّةٌ حليته؛

لأنه الأسلوب العربي الشائع الذي تُفسَّر به الهيئة أو المادة بجملة اسمية لا بنعت.

١. الجامد لا يُنعت به إذا لم يمكن تأويله بمعنى مشتق، وهو المبدأ الذي اعتمده سيبويه والرضي معًا؛ فامتنع جعل (خزّ، طين، فضة) نعوتًا للمنعوت الأصلي.
٢. الرفع في هذا الباب خبرٌ لمبتدأ محذوف، تقديره):هو) خزٌّ صفته، (هو) طينٌ خاتمها، وهو تركيب يُسمّى جملة مفسِّرة أو جملة بيان.
٣. الجرّ على أنه صفة خطأٌ في النثر؛ لأنه يقتضي جعل الجامد صفة، والجامد لا يعمل عمل النعت إلا بتأويل غير متحقق هنا.
٤. الفرق بين هذا الباب وباب (ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول) أن الألفاظ هناك صفات مشتقة (مثل: حسن، كريم)، فجاز إجراؤها على غير مرفوعها ، أما هنا فالألفاظ أجناس جامدة فلا تعمل عمل الصفات
٥. قول سيبويه (قول العامة) يعني:أن الرفع هو الاستعمال الأشيع عند العرب، أي الفصيح المتداول، وليس المقصود (عامّة الناس) مقابل الخاصة.
٦. التأويل هو الضابط: إذا تأوّل الجامد إلى مشتق ← جاز النعت (رجلٌ أسدٌ = رجل شجاع)

إذا لم يتأوّل ← امتنع النعت، ورجح الرفع.

٧. الشعر يُستثنى، فقد يجيء الجرّ ضرورة، كما نقل سيبويه، لكنه ليس وجه الكلام ولا يجوز القياس عليه.
٨. هذا الباب يدلّ على دقّة العرب في التفريق بين النعت والبيان؛ فهم لا يستعملون الاسم الجامد وصفًا إلا بدليل معنوي أو لهجي، فإذا عدموه اتجهوا إلى الجملة المرفوعة لأنها أخف وأوضح.
٩. كلُّ اسمٍ جامد جاء بعد منعوت، وهو لبيان مادة أو نوع، ولم يكن صفة ولا مؤوّلاً بها، فالوجه رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف.